الموظفين والتجار ، وهم غالبا ليسوا من اهل البلاد • في حين يشكل قاعدة الهرم الاجتماعي للريف ، الفلاحون اساسا والحرفيون واصحاب الدكاكين الصغيرة ، في البلدات والقرى الكبيرة ، اما باقي القرى فغالبا ما تخلوا من هذه الحرف ، حيث تقوم الصناعات المنزلية وتلبى الحاجات ذاتيا •

يلعب الانتماء القبيلي والعشيري دورا هاما في تشكيل نظام التراتب الاجتماعي والسمعة الاجتماعية ، حيث تنقسم القرية الى حارات او احياء تسكنها الاسر المنتمية الى عشيرة واحدة •وهكذا هناك احياء بعدد العشائرالمتواجدة في القرية الواحدة (٦١) ، ولا حاجة للتأكيد على ان التراتب والتمايز على اساس عشيري يطمس في مجال الوعي عملية ادراك التمايز الاجتماعي النامي في الريف ، وتلعب المعايير والقيم القديمة دورا في بث العزاء لدى الفلاحين الفقراء على وضعهم ،اما الزعماء الاقطاعيون فغالبا ما يطمسون هذا التمايز بتوجيه الانظار الى التناقضات الخارجية ، كالتناقضات العشيرية بين القرى وداخل القرية الواحدة ، والى خطر الغزو البدوي ، او الى الدولة المركزية •

يعطي الوضع عشية الحرب الاولى صورة اجمالية لريف شرقي الاردن قوامها تعزز تبلور الاقطاعية ذات بقايا الزعامة القبلية في الشمال والوسط والجنوب ، واتجاه الارستقراطية القبلية (زعامات القبائل الرعوية) للتحول الى اقطاعيين ملاكين للاراضي • ومن اكبر القبائل التي قطعت شوطا في هذا المجال ، العدوان التي امتلك شيوخها اراض شاسعة في وادي الاردن (٦٢) •

٢ ـ التركيب الاجتماعي الملازم للنموذج الاقتصادي المشاعي ـ الرعوي :ـ

يتسم التركيب الاجتماعي لهذا النموذج بالبساطة المتناهية ، فهو مبدئيا يمكن حصره في وجود قمة الارستقراطية قبيلة او عشيرة وقاعدة القبيلة نفسها ، وتتكون هذه القمة من الاسر الاكثر نفوذا في العشيرة او القبيلة والتي تحظى

---

(٦١) راجع على المحافظة : «تاريخ الاردن المعاصر» (عمان ، ١٩٧٣) ، الباب الثالث : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عهد الامارة •

(٦٢) في الواقع كفت العدوان عن اتسامها بالطابع البدوي المترحل منذ فترة طويلة تعود الى الربع الاخير من القرن الماضي • واخذت صفة الاستقرار في الارض والتحضر• واتجه شيوخها وجهة التطور الاقطاعي • « ان شيوخ العدوان اكتسبوا مساحات واسعة من الاراضي الخصبة في وادي الاردن وهضاب البلقاء واستخدموا الفلاحين والمرابعين للعمل في اقطاعاتهم الواسعة ، ان نظامهم الاقطاعي الذي اسسوه هناك ما زال باقيا حتى يومنا هذا» •• راجع الياهو ابشتاين ، مصدر مذكور آنفا •